الأستاذة : منال روابح
دروس موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس
تخصص:دراسات لغوية
مقياس: مقاربات نقدية

محاضرة النقد الأسلوبي :

1- النقد الأسلوبي: الجذور والنشأة :

نشأ النقد الأسلوبي متأثرًا بنفس الاتجاهات التي ساهمت في تشكيل المنهج البنيوي، وقام على محاولة إكمال النقائص وتصحيح المزالق التي وقعت فيها البلاغة القديمة فسعى إلى تطويرها ليكون لنفسه منهجًا قائما بذاته له أسسه ومعاييره الخاصة به.

1- مصادر الأسلوبية:

المرجعية الأولى للأسلوبية هي مرجعية غربية بحتة وقد ساهمت عدة مدارس واتجاهات في نشأة النقد البنيوي أولها وأهمها:

لسانيات دي سوسير: فقد كان للسانيات العالم الشهير فرديناند دي سوسير في القرن العشرين الأثر الكبير والواضح في نشأة المناهج النقدية الحديثة وتطورها عبر العصور، وانتهاجها الوصف والتحليل في محاولة تحليل واستنطاق النصوص ، "فميلاد الأسلوبية – حسب رأي معظم الباحثين الغربيين – يعود إلى بدايات القرن العشرين، مع تلميذ دوسوسير **شارل بالي- Charle Bally (1865- 1947)** الذي أسس " مبحث في الأسلوبية الفرنسية " Traité de Stylistique Française" سنة 1909 تحديدا "[1]

كما اشتركت أيضًا عدة مدارس أروبية في تنمية الاتجاهات الأسلوبية نذكر منها :
صلاح فضل : ص: 109-110

- " الأسلوبية التعبيرية عند الفرنسيين

- أسلوبية الحدس المعتمد على فكرة الدائرة الفيلولوجية عند المدرسة الألمانية "فوسلبر- سبتزر"

---

[1] - يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي، ص: 76

- أعمال المدرسة الإيطالية والإسبانية "داه سو ألونسو" .

كما كان لإسهامات "**جاكبسون**" وتصورات "**تشومسكي**" أثر كبير في توضيح مسار الدراسة الأسلوبية. و في الفكر العربي كان للمدرسة الإيطالية علاقة خاصة في بث روح التجديد في الدراسات البلاغية عند الشيخ **أمين خولي** في كتابة " **فن القول**" ، كما أثرت مدرسة بالي الفرنسية في الأستاذ **أحمد الشايب** في كتابة "**الأ سلوب** ".

امتد بعد ذلك تيار البنيوية ليصبغ الأسلوبية بطابع خاص عند "**ريفاتير**" في بحوثه الشعرية الألسنية وما ترتب عليها من توافق بين البنيوية والأسلوبية .

2- أبرز رواد النقد الأسلوبي عند العرب:

من أهم رواد الأسلوبية عند الغرب نذكر: شارل بالي ، ليوسبتزر ((***Léospitzer*** ، رولاند بارث (***Roland Barthes***)،رومان جاكبسون ***Roman Jakobson***))، بيار جيرو ***Pierre Guireau***، تزفيطان تودوروف (***Tazvetan Todorov)*** ، و"ميشال ريفاتير (***Riffatere Michel***) ...

أما انتقال الأسلوبية إلى الخطاب النقدي العربي قد تأخر إلى سنوات السبعينيات من القرن الماضي بفعل جهود مشتركة أسهم فيها كل من: عبد السلام المسدي وشكري عياد وجوزيف ميشال شريم ولطفي عبد البديع وصلاح فضل ومحمد عبد المطلب ومنذر عياشي وبسام بركة ومحمد الهادي الطرابلسي ومحمد عزام وسعد مصلوح وعبد الملك مرتاض وحميد لحمداني، نور الدين السد وغيرهم ... ينظر: يوسف وغليسي، ص: 82.

1- النقد الأسلوبي: المفاهيم والمرتكزات:

1- مفهوم الأسلوبية:

يعتبر مفهوم الأسلوب نقطة أساسية في الدراسة الأدبية الأسلوبية، فالأ سلوب في المعاجم هو الطريق أو المذهب، وهو كل طريق ممتد، ومن أشهر ما قيل في الأسلوب تعريف **جورج بوفون** " Georges buffon ": " الأسلوب هو الرجل ".

أما في الاصطلاح فقد ورد له أكثر من تعريف، فهناك من يعرفه بأنه السمة المميزة لكلام عن كلام آخر، وهناك من يعرفه أيضًا بأنه طريقة خاصة لا ستعمال اللغة يتميز بها كاتب عن آخر ، وهو "طريقة الكتابة أو طريقة الإ

إنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإ يضاح والتأثير" [2]

أي أن الأسلوب يرتبط بصاحبه.

والأسلوب والأسلوبية مصطلحان مختلفان بعض الشيء إذ يعتبر معظم الباحثين أن المصطلح الأول يعد علما قائم بذاته وهو بذالك أكثر سعة من المصطلح الثاني وهو سابق في الظهور، أما الأسلوبية فهي علم دراسة الأ سلوب وهي منهج نقدي حديث ظهر في بداية القرن العشرين.

والأسلوبية في تعريف المسدي هي " علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة "[3]

كما يعرفها نور الدين السد " بأنها الوجه الجمالي للألسنية، إنها تبحث في الخصائص التعبيرية الشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي، وترتدي طابعا علميا تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي ومنهجي"[4]

تتركز الدراسات الأسلوبية على السطح اللغوي من النسيج الأدبي محاولة التقاط ملامحه وتحديد ظواهره بأكبر قدر من الدقة والتجسيد، ثم تغوص في النص ذاته محاولة تفسير وشرح الوظيفة الجمالية للأسلوب، متجاوزة بهذا السطح اللغوي، ومحاولة تعمق دينامية الكتابة الإبداعية في تولدها من جانب وقيامها بوظائفها الجمالية من جانب آخر "[5]

2- مرتكزات الأسلوبية:

يقوم النقد الأسلوبي على مجموعة من المرتكزات أهمها:

1- الاختيار: وهو أهم مبدأ في الأسلوبية ، وهي العملية التي يقوم

---

[2] - أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4 ، 1996، ص: 44.

[3] - عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، ط04، دت ص:56.

[4]- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوبية والأسلوب) ج 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص:16.

[5] - صلاح فضل ، مناهج النقد الأدبي، ص: 110-111

بها المبدع من اختيار للألفاظ والمعاني التي تناسبه وتوافق نصه "ويكون هذا الاختيار حين يفضل المنشئ كلمة أو تركيبا يراه أصدق وأسلم في توصيل ما يريده"[6] . أي يقوم باختيار لفظة ما من بين العديد من الألفاظ، أو يقوم باستبدال لفظ أو صيغة بصيغة أخرى ، كما يراعي فيه الكاتب النواحي الصوتية و النحوية والصرفية وهذا ما يعرف بالاختيار الأسلوبي أو النحوي

2- **التركيب:** بعد عملية انتقاء الكاتب واختياره للعبارات التي تلاءم نصه تأتي عملية توزيعها و التركيب بينها، وهي عملية التي تقوم على ترابط وتضافر العناصر الداخلية للنص بما تسمح به قواعد النحو.

3- **الانزياح:** أو ما يعرف بالعدول أو الانحراف، أي مخالفة النمط المعتاد وتقديمه بشكل مختلف خارج عن المألوف تكتسي فيه اللغة حلة جديدة وتنزاح عن الطريق المباشر وتسلك طريق منحرفًا متوافق مع شروط وقواعد النحو ولكنه ذو تأثير كبير على ذوق المتلقي

2- اتجاهات النقد الأسلوبي:

1- الأسلوبية التعبيرية :

يمثل هذا الاتجاه شارل بالي والذي يرد الأسلوب إلى مجموعة الخواص اللغوية الموجودة داخل النص في حد ذاته بغض النظر عن قائله، وذلك من خلال " تتبع السمات والخصائص داخل اللغة اليومية، ثم استكشاف الجوانب العاطفية و التأثيرية والانفعالية التي تميز أداء عن أداء"[7]

2- الأسلوبية النفسية : عند ليوسبيتزر تعني:

يرد هذا الاتجاه الأسلوب إلى المرسل نفسه أو الذات المبدعة ، وذلك بدراسة ا لأسلوب الفردي للأديب و تفرده وتميزه عن غيره، هذا التميز يتولد من تعبيره

---

[6] - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص: 157

[7] - رجاء عيد، البحث الأسلوبي، معاصرة وتراث، ط1 ،دار المعارف، مصر، 1886 ،ص61

الذي يكون نابعا من شعوره و يتجسد في مجموعة من الملامح اللغوية تشكل بدورها ظاهرة أسلوبية تستحق الدراسة . ومن أهم رواد هذا الاتجاه ا لألماني "ليوسبيتزر" الذي تأثر بأراء بروغسون وفرويد في تفسيرهما" سيكولوجية الإبداع" و "نظريات الشعور واللاشعور"

1- الأسلوبية البنيوية : ميشال ريفاتير

يهتم هذا الاتجاه بطرفي العملية الإبداعية (المؤلف- النص) لكنه محور تركيزه هو الطرف الثالث من هذه العملية ألا وهو المتلقي أو الشخص الذي يمارس فعل القراءة وما يتولد عنه من ردة فعل، فالقارئ هو الذي يقوم برصد الخواص الأسلوبية وتحليل التراكيب وتفسير الإيحاءات ليصل إلى مختلف الأبعاد الدلالية ويدركها ويكشف أثرها ووظيفتها شريطة أن تتوفر في هذا القارئ ملكة التذوق الجمالي وأن يمتلك من المخزون الثقافي ما يمكنه من الفهم والاستيعاب والتفسير، أي أن يكون مستند على قاعدة أدبية صلبة.

يمثل هذا الاتجاه **ميشال ريفاتير** الذي يعتبر النص "بنية متكاملة تحكم العلاقات بين عناصرها قوانين خاصة بها، وتعتمد صفة كل عنصر من العناصر على بنية الكل.. فلا يمكن تعريف أي عنصر منفصل إلا من خلال علاقاته التقابلية أو التضادية مع العناصر الأخرى"[8]

وبتالي فاتساق وانسجام العناصر الداخلية المكونة للعمل الأدبي هو الشرط الأساسي لبناء وتكوين النص، وهو محور البحث الأسلوبي البنيوي عند ريفاتير.

2- الأسلوبية الإحصائية:

تقوم الأسلوبية الإحصائية " باستخدام اللسانيات الرياضية في تحليل الأسلوب لكاتب ما " يوسف وغليسي، ص: 91 ، أي أن هذا الاتجاه يهتم بإحصاء الظواهر اللغوية في النص ليصل إلى مجموعة من النتائج يبني أحكامه انطلاقا من هذه النتائج، ويعتمد على الوصف الموضوعي والقياس الكمي الذي يستخدم إجراءات التحليل الإحصائي والرياضي.

ومن رواد هذا المنهج عند الغرب: برنلد شبلز، كراهام هاف، جون كوهن..، ومن

---

[8] - محمد عزام، الأسلوبية منهجا نقديا، ط1 ، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1898 ،ص114.

أبرز النقاد العرب الذين برزوا في هذا المجال : صلاح فضل ، محمد الهادي الطرابلسي، محمد العمري وغيرهم..

وبالتالي " فالمنهج الأسلوبي يستعين بالإحصاء لبلورة معطيات تدل على صفات الخطاب الأدبي ففي أدواته البلاغية والجمالية وتصب فيما يسمى بالتعليل الأ سلوبي والمقاربة الأسلوبية تتدرج من الإحصاء إلى البنية " نور الدين السد، 2010، ص: 103.

لكنه يبقى مجرد مقاربة منهجية للنص ويعد منهجًا ثانويا ومكملا لمناهج أخرى فلا يجب الاعتماد عليه كمنهج وحده ويستحسن أن يكون مكملا ً للمناهج الأ سلوبية الأخرى؛ لأنه يعتمد على التحليل والتعليل ولا يستطيع وصف الخصائص الجمالية التي يتميز بها العمل الأدبي.

3- تقييم النقد الأسلوبي:

المنهج الأسلوبي ككل منهج نقدي حديث جاء ليطرح مجموعة من المبادئ و النظريات الجديدة التي قد تلقى قبولا عند البعض، لكن لا تسلم من انتقادات البعض الآخر الذي قد يكون متحيزا لمنهج آخر، أو قد يرى بعض العيوب في هذا المنهج في حد ذاته، وبهذا فلم يسلم النقد الأسلوبي من الانتقادات لكنها لم تكن كثيرة جدًا مقارنة بالعيوب التي ذكرناها في النقد البنيوي، وهذا راجع إلى أن هذا الأخير جعل من النص بنية منغلقة على الكل، في حين أن المنهج الأسلوبي كانت له عدة اتجاهات تناولت النص الأدبي من عدة زوايا.

1- من عيوب النقد الأسلوبي:

- تتناول بعض الجوانب وتبالغ في تحليلها وتهمل أهم جانب ألا وهو الوظائف الأسلوبية وعلاقتها بالمعنى وتأثيرها عليه
- لا تهتم الأسلوبية اللغوية بالتأويل ولا تتخذه كغاية من غاياتها، وعلى الرغم من أن الوصف وجه من وجوه التأويل لكنه ليس تأويلا وإنما تمهيد له.

خاتمة :

نخلص في الأخير إلى الإقرار بالأهمية البالغة للحقل اللساني أو

لسانيات دي سوسير تحديدا وأثرها البالغ على مختلف العلوم في القرن العشرين، فقد كانت سببا في ازدهار الحقل النقد الأدبي منهجا ودراسة وتحليلا ً، واتخاذه لمسار جديد من خلال النظرة إلى النص نظرة مختلفة عما سبقها، سواء في النقد البنيوي الذي ركز على جوهر النص وبنيته الداخلية والعناصر التي تجعل من الأدب أدبًا، أو النقد الأسلوبي الذي تناول الخصائص والمميزات اللغوية التي يتميز بها الخطاب الأدبي ويتفرد بها عن خطاب آخر، ويكشف عن قيمها الجمالية وأثرها على المتلقي، ورغم بعض الانتقادات التي وجهت إلى هذه المناهج إلا أن لها دورا مهما فقد أحدثت نقلة نوعية ومهمة في النقد الأدبي، فيكفي أنها وليدة الفكر اللساني الحديث.

صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2002 ، ص: 87- 88

- ينظر : الدكتور يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 2007 .ص: 53-54

--فكتور إيرليخ: الشكلانية الروسية، تر: الولى محمد، ط1 ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، 2000، ص: 66.

- سايمون كلارك: أسس البنيوية، نقد ليفي شتراوس والحركة البنيوية، تر: سعيد العليمي ،دار بدائل،ط 01، 2015، ص: 09.

- رولات بارت وجيرار جينيت، من البنيوية إلى الشعرية، تر غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط01، دمشق، سوريا، 2001، ص: 21.

--ينظر: ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءات لأكثر من سبعين تيار ومصطلحا نقدي، المركز الثقافي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص:241

--ديفيد كارتر :النظرية الأدبية ،تر:باسل المسالمة ،ط، 1 ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ،دمشق ، 2010 ،ص 41

- أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4 ، 1996، ص: 44.

- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، ط04، دت ص:56.
- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوبية والأسلوب) ج 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص:16.

- رجاء عيد، البحث الأسلوبي، معاصرة وتراث، ط1 ،دار المعارف، مصر، 1886 ،ص61

- محمد عزام، الأسلوبية منهجا نقديا، ط1 ، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1898 ،ص114.